النفير لنصرة الإمام الأسير



للشيخ

أبي المنذر الشنقيطي

حفظه الله



النفيـــــــر
لنصرة الإمام الأسير

للشيخ

أبي المنذر الشنقيطي

حفظه الله

1434هـ | 2013م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد :

فإن من أعظم المصائب التي حلت بالإسلام اليوم أن الكثير من المنتسبين إلى العلم الشرعي لم يقوموا بمهمتهم ولم يتحملوا أمانتهم، من الصدع بالحق وبيانه للناس .

بل جعلوا العلم مجرد سلعة ووسيلة إلى المنصب والراتب والجاه والشهرة، وشبكة يصطادون بها الدنيا!

فدرسوا وحفظوا وعلّقوا ..ثم تحلقوا حول الحكام وصفقوا !!

فكم أصدروا من فتاوى ظالمة وأحكام آثمة !

وكم سفكوا من دماء ..و استحلوا من حرمات ..

حتى صاروا هم أشد الناس خطرا على الحق وأتباعه وأعظمهم نصرة للباطل وأشياعه .

فبسبب صمتهم وملقهم هيمن الطواغيت في ربوع البلاد، وتحكموا في رقاب العباد، وحاربوا اهل التوحيد وجاهروا بالفساد !

ولهذا فُتِحت لهم الأبواب ونُوعت لهم الأسباب، وحشدت لهم الطاقات، وابرزوا في القنوات والجامعات وقاعات المحاضرات وأماكن التجمعات ..وقربهم الحكام وأسبغوا عليهم المال والجاه والمناصب والألقاب وأصبحوا هم الشهب الساطعة والنجوم اللامعة ..

فلا تكاد تسمع إلا أسماءهم ولا ترى على الشاشات والقنوات إلا أشخاصهم .

وأما العلماء الصادعون بالحق، فإن الطغاة يحاولون أن يجعلوا بينهم وبين الجماهير حاجزا من التعتيم عميقا، وسدا من التهميش معيقا، فلا يصدع بذكر أسمائهم ولا يسمح بترويج أفكارهم ولا بنشر كتبهم و آرائهم، ومن نجح في كسر هذا الحاجز الكثيف وظهر أمره وازداد أثره ولم يردعه التخويف ولا البطش العنيف فلا مكان له إلا السجن !

فكم من العلماء اليوم حبيس الجدران لصدعه بالحق وقيامه بما أوجب الله عليه من البيان ..

ومن أبرز هؤلاء العلماء في أيامنا هذه **الشيخ الإمام أبو محمد المقدسي** الذي سجن أكثر من مرة فلم يثنه ذالك عن الصدع بالحق والجهر به، ولا يزال اليوم حبيسا في زنازين طاغية الأردن عقابا له على ما قام به من جهد عظيم في الدعوة إلى التوحيد.

لقد تصدى هذا الشيخ للكفار والمرتدين والزنادقة والعلمانيين فمزق بقذائف الحق باطلهم وأظهر كفرهم وضلالهم وكان شوكة في حلوقهم .

ولمّا كان له هذا الأثر العظيم لم يكن من المنتظر أن يسلم من أعداء الدين بل كان غرضا لكيدهم وسهامهم..

فقد تعرض ولا يزال لأصناف الاذى الحسية والنفسية من السجن الطويل والأذى المتكرر والإرهاب والتهديد والتشويه والطعن والتشهير والافتراء المستمر والسخرية والازراء بمنهجه فما زاده ذالك إلا صمودا وإصرارا وتبيانا للحق وإظهارا.

وحال لسانه يقول :

وما الأَسْر ممّا ضقتُ ذرعا بحمله ... و ما الخطب مما أن أقول له قد

ونحن نقول لشيخنا أبي محمد :

امض على بركة الله .. ولا تيأس ولا تحزن، واعلم بأنك في مقام عظيم ومنزلة سامقة !..

فلو لم يكن لك من الشرف إلا أن هؤلاء الطواغيت يبغضونك لكفاك ذالك شرفا ..

ولو لم يكن لك من العزة إلا أن هؤلاء الطواغيت خافهم جل الشيوخ وداهنهم معظم العلماء وكنت أنت على رأس من تصدى لهم وبين كفرهم وطغيانهم لكفاك ذالك عزة ..

ولو لم يكن لك من القوة إلا انهم يخافون من كل حرف من حروفك وكل كلمة من كلماتك لكفاك ذالك قوة ..

شيخنا أبا محمد :

ستلعن الأجيال كل من داهنهم من الشيوخ، ويكتب في صفحات التاريخ أنك من أول من أظهر كفرهم وعرى باطلهم وجعله في مواطئ نعليه.

سيكتب في صفحات التاريخ أن من العلماء والشيوخ من باعوا دينهم بعرض من الدنيا وساروا في ركاب الطواغيت وأنك بعت الدنيا واخترت ما عند الله عز وجل .

سيكتب في صفحات التاريخ أنك قمت فينا فحطمت أصنام القوانين الوضعية كما قام إبراهيم في قومه بتحطيم الأصنام الوثنية ..

وأنك أيقظت الجماهير التي كانت غافلة وعلمت الجموع التي كانت جاهلة ..

وأنك كنت أمة من الناس وحدك لأنك انقذت أمة من غوائل الشرك وحبائل الجاهلية والوثنية المعاصرة ..

وأنك كنت إماما يتبع قوله ويقتدى بفعله لصبرك على الدين ولعلو مقامك في اليقين .

أتعلم يا شيخنا كم من الجماهير الموحدة في شوق للقائك ..؟

وكم منها حابس نفسه على قراءة كتاباتك ..؟

أتعلم كم من متلبس بالشرك عاد إلى التوحيد عندما سمع تحذيراتك ..؟

و كم من مسلم كان منحرفا ثم عاد إلى الطائفة المنصورة بتأثير من توجيهاتك ..؟

و كم من قلوب مؤمنة أحبتك في الله ابتغاء وجه الله لَـِما علمت من وجوب حبك وولائك ..؟

اتعلم كم من الناس كان مذبذبا فثبته الله بثباتك..؟

فكيف يتركونك حرا طليقا و أنت تسعى إلى تحرير الضمائر من خشية غير الله ..وتحرير العقول من التبعية لغير شرع الله ..؟

وكيف يتركونك حرا طليقا وأنت تدعو إلى الكفر بالطاغوت وتوحيد الله ..؟

وكيف يتركونك حرا طليقا وأنت تفند كل ما نشروه على ألسنة علماء السوء من ضلال؟

لا أجد لك من التسلية يا شيخنا أفضل من قول سيد قطب رحمة الله عليه :

أخـــي انـــت حـــر وراء الســـدود اخـــي أنـــت حـــر بتلـــك القيـــود
إذا كنـــــت بـــــالله مستعصـــــما فمـــاذا يضـــيرك كيـــد العبيـــد .

ابن تيمية في زماننا

إن محنة الشيخ أبي محمد المقدسي فك الله أسره فيها من الشبه بمحنة شيخ الإسلام ابن تيمية الشيء الكثير !!

فقد تعرض الشيخ أبو محمد المقدسي فك الله أسره للكثير من المضايقات والممارسات التي تعرض لها شيخ الإسلام ابن تيمية قبله .

وهذه بعض تلك الممارسات ننقلها من كلام شيخ الإسلام نفسه نقلا عن كتاب : "محنة ابن تيمية يرويها بنفسه" :

ومن ذالك :

1- أنه تعرض هو وإخوانه للإهانة وانتهاك الحقوق في حين أن اللصوص ومن لا دين لهم يعاملون معاملة حسنة !

قال شيخ الإسلام : « ثم النصارى في حبس حسن، يشركون فيه بالله، و يتخذون فيه الكنائس، فيا ليت حبسنا كان من جنس حبس النصارى، و يا ليتنا سوينا بالمشركين و عباد الأوثان . بل لأولئك الكرامة و لنا الهوان "

2- أنه دخل السجن وهو لا يدري ما هي تهمته أوذنبه !

قال شيخ الإسلام : "وإلى الساعة لم أدري على أي شيء حبست ؟ ولا علمت ذنبي !" .

3- أن التهم التي وجهت إليه بعد ذالك هو وإخوته إنما هي تهم ملفقة وأكاذيب مزورة :

قال شيخ الإسلام : "حبس اخوتي في ذنب إنما ثبت بالكذب و البهتان"

4- المحاضر التي أثبتت فيها أقواله كانت مزورة ومليئة بالأكاذيب :

قال شيخ الإسلام: "ثم هذا الرجل قد ظهر لديه غير مرة ذلك اليوم كذب على في أكثر ما قاله وهذه الورقة التي أمر بكتابتها أكثرها كذب، و الكتاب السلطاني، الذي كتب

بأمره، مخالف للشريعة من نحو عشرة أوجه وفيه من الكذب على المجلس الذي عقد أمور عظيمة، قد علمها الخاص و العام .

فإذا كان الكتاب الذي كتب على لسان السلطان و قرئ على منابر الإسلام : أخبر فيه عن أهل المجلس من الأمراء و القضاة بما هو من أظهر الكذب و البهتان، فكيف بما غاب عنهم ؟" .

وقال شيخ الإسلام أيضا : "وأخذ يقول لي : هذى المحاضر، ووجدوا بخطك . فقلت : أنت كنت حاضراً ذلك اليوم، هل أراني أحد ذلك اليوم خطاً أو محضراً ؟ أو قيل لي : شهد عليك بكذا، أو أسمع لي كلام ؟

وقال أيضا : "وأما المحاضر فالشهود فيها فيهم من الأمور القادحة في شهادتهم وجوه متعددة، تمنع قبول شهادتهم بإجماع المسلمين" .

5- أن من حكم عليه معروف بالكذب والظلم والفجور، فكيف يكون حكمه عدلا!

قال شيخ الإسلام في وصف من حكم عليه : "وشهرته بالكذب و الفجور يعلمها الخاص و العام . فهل يصح مثل هذا أن يحكم في أصول الدين، و معاني الكتاب والسنة، وهو لا يعرف ذلك ؟" .

و قال أيضا : "وكانت سيرة هذا الحاكم مشهورة بالشر بين المسلمين !".

6- أن من حكم عليه خصم له، والخصم لا يكون حكما !

قال شيخ الإسلام : "فقلت لابن مخلوف : ألك أجيب، أو لهذا المدعى ؟ وكان كل منهما قد ذكر كلاما أكثره كذب . فقال : بل أحب المدعى . فقلت فأنت وحدك تحكم، أو أنت و هؤلاء القضاة ؟ فقال : بل أنا وحدي . فقلت : فأنت خصمي، فكيف يصح حكمك علي ؟" .

7- أنه كان يخاطب خصومه في مجالس حكمهم بالحقائق التي يعرفونها ولا يستطيعون دفعها .

قال شيخ الإسلام : "ورأيته هنا يبتسم تبسم العارف بصحة ما قلته " .

8- اتهامه بالتطرف والانحراف ومخالفة علماء المسلمين مع أنه لم يحك إلا أقوالهم !

قال شيخ الإسلام : "وجعل غير مرة يقول لي : أتخالف المذاهب الأربعة ؟ فقلت : أنا ما قلت إلا ما يوافق المذاهب الأربعة .."

9- الافتراء عليه وتقويله ما لم يقل !

قال شيخ الإسلام : " وهو دائما يقول عني : إني أقول : الله في زاوية، وكذا و كذا . وهذا كله كذب".

10 – لا يسمحون له بالدفاع عن نفسه ويحاولون إرغامه على الاعتراف بما نسب إليه زورا وبهتانا وإعلان التوبة منه !

قال شيخ الإسلام : "وجعلت كلما أردت أن أجيبه وأحمله رسالة يبلغها لا يريد أن يسمع شيئاً من ذلك و يبلغه، بل لا يريد إلا ما مضمونه الإقرار بما ذكر . والتزام عدم العودة إليه"

11- الاعتقال المتكرر فقد تعرض شيخ الإسلام للاعتقال سبع مرات إلى ان توفي في السجن رحمة الله عليه .

قلت : وكل هذه الممارسات تعرض لها الشيخ أبو محمد المقدسي فك الله أسره .

نماذج مشرقة من صدع العلماء بالحق

الشيخ أبو محمد المقدسي – وأمثاله من العلماء الصادعين بالحق في زماننا– أحيوا فينا سيرة ومواقف علماء السلف الذين شعروا بثقل الأمانة وعظم المسؤولية فشمروا لحملها وواجهوا الطواغيت ولم يرهبوا بطشهم وجبروتهم وصدعوا بالحق ولم يخشوا في الله لومة لائم .

قال الإمام الذهبي :

"الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن بهما كاملاً فهو صديق،ومن ضَعُف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب، وليس وراء ذلك إيمان"

فنحمد الله تعالى أن جعل في زماننا نماذج مشرقة من العلماء الربانيين الذين يأتسون بمواقف السلف ويسيرون على خطاهم .

وهذه أمثلة من تلك النماذج المشرقة التي ذكرتنا بها مواقف الشيخ أبي محمد المقدسي :

1- كان أحمد بن نصر الخزاعي ممن امتحن في مسألة القول بخلق القرآن، في عهد المأمون ثم في عهد الواثق وأبى أن يقول بأن القرآن مخلوق، فأحضره الواثق بين يديه وناقشه في الأسماء والصفات فذكر أحمد ابن نصر قوله صلى الله عليه وسلم: "إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء" فقال الواثق : تثبت هذا الحديث! قال: نعم، فقال الواثق : هذا تشبيه و تجسيم !

فغضب أحمد بن نصر الخزاعي وقال للواثق : "ما أنت والعلم ! إنما أنت نطفة سكران في رحم قينة !" فحينئذ أمر الواثق بقتله.

وكان الإمام أحمد يمر عليه فيدعو له و يقول: هذا رجل قد قضى ما عليه .

2- قال سفيان الثوري : أدخلت على المهدي بمنى، فسلمت عليه بالإمرة، فقال : أيها الرجل طلبناك فأعجزتنا، فالحمد لله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتك . فقلت : قد ملأت الأرض ظلما وجورا، فاتق الله، وليكن من غيرك فيك عبرة . فطأطأ رأسه، ثم قال : أرأيت إن لم أستطع دفعه ؟ قال : تخليه وغيرك . فطأطأ رأسه، ثم قال: ارفع إلينا حاجتك . قلت: أبناء المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان بالباب، فاتق الله، وأوصل إليهم حقوقهم . فطأطأ رأسه . فقال أبو عبد الله : أيها الرجل ! ارفع إلينا حاجتك . قلت : وما

أرفع ؟ حج عمر بن عبد العزيز فقال لخازنه : كم أنفقت ؟ قال : بضعة عشر درهما . وإني أرى ها هنا أمورا لا تطيقها الجبال !

وسفيان قضى بقية حياته مختفياً و مات وهو مختفٍ .

3- وقال محمد بن أسلم الطوسي : لما أدخلت على عبد الله بن طاهر، ولم أسلم عليه بالإمرة، غضب، وقال: شراك نعلي عمر بن الخطاب خير منك، وكان يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء، فقلت برأسي هكذا إلى السماء ساعة، ثم قلت: ولم لا أرفع رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخير إلا ممن في السماء؟! ولكني سمعت مؤمَّل بن إسماعيل يقول: سمعت سفيان يقول: النظر في وجوهكم معصية، فقال بيده هكذا، يُحبس. فأقمنا وكنا أربعة عشر شيخا، فحبست أربعة عشر شهرا .

4- وفد عبد الرحمن بن زياد على أبي جعفر المنصور من إفريقية مشتكيا . ثم قال : جئت لأعلمك بالجور ببلدنا فإذا هو يخرج من دارك! فغضب المنصور وهم به .

5- أبو نعيم الفضل بن زكين شيخ البخاري من أئمة الحديث بالكوفة .، جيئ به إلى المعتصم، و كان شيخا مسنا تجاوز السبعين فقال له المعتصم أقْطُع عطاءك، فمد يده إلى ذر ثوبه فَسَلَّه أُي قطعه ثم وضعه بين أصبعين من أصابعه ثم رماه على المعتصم قائلا له والله ما دنياك عندي إلا أهون من ذر قميصي هذا، فهاب المعتصم أن يفعل به شيئا لسنه و شهرته.

6- قال الأوزاعي : لما فرغ عبد الله بن علي – عم السفاح – من قتل بني أمية بعث إلي، وكان قتل يومئذ نيفا وسبعين منهم فدخلت عليه فقال : ما تقول في دماء بني أمية ؟ فحدت . فقال : قد علمت من حيث حدت فأجب .

فقلت : كان لهم عليك عهد . قال : فاجعلني وإياهم ولا عهد، ما تقول في دمائهم ؟ قلت : حرام، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث.." الحديث . فقال : ولم ويلك ؟! أليست الخلافة وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قاتل عليها علي بصفين ؟ قلت : لو كانت وصية ما رضي بالحكمين . فنكس رأسه، ونكست، فأطلت . ثم قلت : البول . فأشار بيده : اذهب، فقمت، فجعلت لا أخطو خطوة إلا قلت : إن رأسي يقع عندها !

قال الذهبي عندما ذكر هذه القصة : "قد كان عبد الله بن علي ملكا جبارا، سفاكا للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمر الحق كما ترى، لا كخلق من علماء السوء الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسْف، ويقلبون لهم الباطل حقا – قاتلهم الله – أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق" !

7– العالم الزاهد الورع العابد التقي أبو بكر النابلسي أحضر بين يدي المعز أحد ملوك العبيديين، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم !

قال النابلسي ما قلت هذا فظن المعز أنه رجع عن قوله فقال كيف قلت ؟ قال قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر !!

قال ولم ؟ قال لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية وادعيتم ما ليس لكم

فأمر بإشهاره في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن الكريم قال اليهودي فأخذتني رقة عليه فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله .

8– العز بن عبد السلام له موقف مع سلطان الديار المصرية فقد خرج ذلك السلطان في يوم العيد في موكب عظيم والشرطة مصطفون على جوانب الطريق وحاشيته يحيطون به والأمراء يقبلون الأرض بين يديه والعز رحمه الله يرى ذلك فنادى السلطان قائلا .... يا أيوب .. ما حجتك عند الله إذا قال لك ألم أبوأ لك ملك مصر تبيح الخمور ؟

فقال أو يحدث هذا ؟

فقال نعم في مكان كذا وكذا حانة يباع فيها الخمر فقال السلطان يا سيدي هذا أنا ما عملته هذا من عهد أبي فهز العز بن عبد السلام وقال أنت من الذين يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمة ؟ !) فأصدر السلطان أمرا بإبطال الحانة ومنع بيع الخمور وانتشر الخبر بين الناس ورجع العز إلى مجلس درسه فجاءه أحد تلاميذه يقال له الباجي فسأله قائلا يا سيدي كيف الحال ؟ فقال يابني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه.

صور من ابتلاء العلماء الصادعين بالحق

لقد تعرض علماء الإسلام على مر التاريخ لصور وأشكال عديدة من المحن والابتلاء .

وذالك مصداقا لقوله تعالى : {الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت: 1 - 3]

وقد قال مالك رحمه الله :لا" تغبطوا أحداً لم يُصبه في هذا الأمر بلاء" !

فكم من عالم قتل وآخر مات في السجون وثالث عذب وأهين ورابع عاش طريدا مشردا، كل ذالك من أجل أن تحيا كلمة الحق وتبقى عزيزة عالية .

ومن ضمن الجرائم والابتلاءات التي تعرض لها العلماء :

- قتل الحجاج : عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الله بن غالب الحداني، وسعيد بن جبير، وما هان الحنفي، وأبا البختري الطائي، وكميل بن زياد، وحطيط الزيات .

وضرب عطية العوفي، ويزيد الضبي، كلا منهما أربعمائة سوط.

- وضرب بنو أمية كلا من : سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط لأنه بعث ببيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك

وممن ضرب بنو أمية أيضا أبو الزناد وأبو عمرو بن العلاء وربيعة بن عبد الرحمن .

وثابت البناني ضربه بن الجارود خليفة بن زياد .

وعبد الله بن عون ضربه بلال بن أبي بردة سبعين سوطا

وأبو السوار العدوي وعقبة بن الغافر ضربا بالسياط

وأخذ نعيم بن حماد في أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومئتين، وألقوه في السجن، ومات في سنة تسع وعشرين ومئتين، وأوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.

و الإمام مالك يجلده أمير المدينة بأمر من أبي جعفر المنصور بسبب فتوى يفتيها ورأي يتبناه.

والإمام أحمد بن حنبل حبس سنتين وعلق بالسقف من رجليه وبينه وبين الأرض مسافة ذراع فكانوا يعذبونه على هذه الشاكلة حتى انقطع الحبل فدكت عنقه بالأرض فأغمي عليه، وجيئ به في اليوم الثالث فلف في حصيرة وظلوا يدوسون عليه وجلد وهو صائم حتى أغمي عليه ثلاث مرات وفي كل ذلك يقولون له قل بقولنا بأن القرآن مخلوق وهو يأبى .

ويوسف بن يحيى أبو يعقوب البويطي : كان متقشفاً، حمل من مصر في أيام الفتنة والمحنة بالقرآن إلى العراق مع من حمل من مشايخ أهل مصر، فأرادوه على الفتنة فامتنع، فسجن ببغداد،وقيد وكان مسجوناً إلى أن توفي في السجن والقيد ببغداد .

وقبل وفاته كتب البويطي إلى الذهلي : أسألك أن تعرض حالي على إخواننا أهل الحديث، لعل الله يُخلّصني بدعائهم، فإني في الحديد، وقد عجزتُ عن أداء الفرائض ؛ من الطهارة والصلاة . فضجّ الناس بالبكاء والدعاء له .

وسُجن شيخ الإسلام ابن تيمية بسبب موافقه وجهره بما يدين الله به، إلى أن مات في سجنه .

وابن قيم الجوزية تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وكان ينتصر له. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى.وأطلق بعد موت شيخ الإسلام ابن تيمية .

وسعيد بن يحيى التجيبي: كان من أهل العلم والذكاء والفهم، وتولى القضاء بطليطلة بتقديم المأمون يحيى بن ذي النون. وكان حسن السيرة، جميل الأخلاق، درباً بالأحكام ثقة فيها مبلو السداد، ولم يزل يتولاها مدة المأمون إلى أن توفي. وامتحن أبو الطيب هذا وقتل أبوه وسجن هو بسجن وبذي فمكث فيه إلى أن توفي. وكان قد عهد أن يدفن بكبلة وأن يكتب في حجر وأن يوضع على قبره: " إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرّح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس " فامتثل ذلك.

والقاضي عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي، مالكي، . له تآليف ولي قضاء القيروان مرتين. وأنكر على إبراهيم بن الأغلب بعض سيرته، فعزل وسجن، ومات في السجن.

فهذا هو طريق العلماء الربانيين ينتظرهم السجن والعذاب والقتل وهذه هي ضريبة الأمانة والعهد الذي أخذه الله على اهل العلم .

الإمام القدوة

الابتلاء والمحنة يظهر فيها مدى ثبات العالم وتمسكه بالحق وتأهله لمرتبة القدوة والإمامة في الدين .

وكيــف يبــين الفضــل والــنقص فى الــورى إذا لم تكــن ســوم الرجــال المــآثر ؟
ومــا حمــل الســيف الكمــي لزينــة ولكــن لأمــر أوجبتــه المفــاخر

فالإمام القدوة لا بد أن يكون لديه صبر وصدق وثبات على الدين والمبادئ، وأن يكون جامعا بين القول والعمل والالتزام بما يدعو إليه، وأن يكون غير متلون ولا متذبذب ولا متنازل عن دينه بسبب الترغيب أو الترهيب .

والتّقيّة إن صلحت لعامّة النّاس، فهي لا تصلح للعلماء .

عندما امتحن الإمام أحمد في فتنة القول بخلق القُرآن جعل الناس يذاكرونه بالرّقّة في التّقيّة وما رُوي فيها فقال :كيف تصنعون بحديث خبّاب 'إنّ من كان قبلكم كان يُنشر أحدهم بالمنشار لا يصدّه ذلك عن دينه " فأيسوا منه .

وكان يقول : " إذا سكتّ أنت وسكتّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصّحيح من السّقيم ؟" .

وقال أحمد بن داود أبو سعيد الواسطي: " دخلت على أحمد في الحبس قبل الضرب، فقلت له في بعض كلامي: يا أبا عبد الله: عليك عيال، ولك صبيان، وأنت معذور " كأني أسهل عليه الإجابة فقال لي : " إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد، فقد استرحت ".

وروي ان أحد العلماء قال له : "يا هذا إنك رأس الناس وإمامهم فإن أجبت أجابوا وإن امتنعت امتنعوا فانظر ما تفعل" ! فجعل ابن حنبل يبكي ويقول : أعد علّي ما شاء الله .. أعد علّي وهو يعيد عليه ثلاثة .

والبويطي لما كتب فيه إلى والي مصر، أخذه وامتحنه في خلق القرآن وُضع الغُل في عنقه، والقيد في رجليه فأبى أن يجيبه، فقال الوالي قل ذلك بيني وبينك، قال لا : إنه يقتدي بي أناس، ويقولون قال أبو يعقوب !

وكان يقول : لأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم .

ونحن نقول لشيخنا أبي محمد المقدسي : "إنك إمام وإنه يقتدى بك" فاثبت على دينك، وإلا فتحت على الناس بابا من الشر عظيما .

ولو لم تلق الله تعالى إلا بما قدمته من جهاد ودعوة للتوحيد ومنابذة للطواغيت لرجونا أن يكون ذالك سببا في رفعة درجاتك وتكفير سيئاتك، فليكن همك الأكبر هو الخاتمة الحسنة والحفاظ على ما أسلفت من عمل صالح .

وجوب فك الأسير

فك الاسير أمر واجب على المسلمين سواء كان أسيرا في دار الكفر أو عند الظلمة والطغاة وقد دل على ذالك الكتاب والسنة :

ومن ذلك أنّ الله ـ تعالى ـ أمر بالقتال لتخليص ضعفة المسلمين، وأسارى المسلمين لهم في الحكم تبع .

1- عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكوا العاني ـ يعني الأسير ـ وأطعموا الجائع، وعودوا المريض».

2- عن أبي حجيفة قال: قلت لعلي رضي الله عنه : «يا أميرِ المؤمنين هل عندكم من الوحيٍ شيء؟» قال: «لا؛ والذي فلق الحية وبرأ النسمة، إلا فهماً يعطيه الله ـ عز وجل ـ رجلاً، وما في هذه الصحيفة»، قلت: «وما في هذه الصحيفة؟» قال: «العقل، وفكاك الأسيرولا يـُقتل مسلم بكافر» متفق عليه.

3- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه .."رواه البخاري .

4- عن جابر و أبي طلحة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من امرئ مسلم يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته، و ينتقص فيه من عرضه ؛ إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، و ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه، و تنتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته) روه أبو داود .

5- عن سهل بن حنيف عن أبيه عن النبي قال : (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره، و هو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة) أخرجه الإمام أحمد و السيوطي (في المعجم الصغير) بإسناد حسنه.

قال ابن العربي المالكي في بيان وجوب نصرة الأسرى وحرمة خذلانهم : «إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين: فإنّ الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة بالبدن بألاّ يبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عدواناَ يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم، حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء؛ فإنا لله وإنا إليه

راجعون على ما حلَّ بالخلق في تركهم إخوانهم في أمر العدو، وبأيديهم خزائن الأموال، وفضول الأحوال، والعدة والعدد، والقوة والجلد» أحكام القرآن، 2/440.

وسائل نصرة الأسرى

يتعين على المسلمين السعي إلى فكاك الأسرى كيفما تيسر لهم ذالك، فإن عجزوا عن القيام بنصرة الأسرى من خلال إحدى الوسائل انتقلوا إلى غيرها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ومن أهم هذه الوسائل :

1- فك أسرهم بالقتال والجهاد :

قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: 75] .

وهذا أمر من الله تعالى بتخليص ضعفة المسلمين والأسارى المغلوبين على أمرهم .

قال القرطبي أن هذه الآية "حض على الجهاد، و هو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب و يفتنونهم عن الدين، فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته، و إظهار دينه و استنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده و إن كان في ذلك تلف النفوس" اهـ .

ولهذا نص أهل العلم على أن أسر المسلم يصير به الجهاد واجبا مثل غزو المسلمين في دارهم .

قال النووي : "ولو أسروا مسلما فالأصح وجوب النهوض إليهم لخلاصه إن توقعناه" منهاج الطالبين (ص: 444)

وقال العز ابن عبد السلام : "إنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار من أفضل القربات، وقد قال بعض العلماء:" إذا أسروا مسلما واحدا وجب علينا أن نواظب على قتالهم حتى نخلصه أو نبيدهم "، فما الظن إذا أسروا خلقا كثيرا من المسلمين!" أحكام الجهاد وفضائله (ص: 97).

ولا شك أن فك الاسرى بالقتال والجهاد هو انجع الوسائل و أعلاها مرتبة لأنه من اسباب العزة كما قال حسان رضي الله عنه : كم من أسير فككناه بلا ... ثمن وجز ناصية كنا مواليها.

2- مفاداتهم بالكفار :

صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قام بفداء الأسرى؛ فعن عمران بن حصين قال : "كانت ثقيف حلفاء لبنى عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأسر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلا من بنى عقيل ... ففدى بالرجلين"رواه مسلم .

وعن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: أصبت جارية من بني فزارة، فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:"لله أبوك، هبها لي"، فأعطيتها إياه، ففادى بها ناسا من المسلمين. رواه الطبراني في المعجم الكبير واحمد والنسائي في السنن الكبرى.

وعن عبد الرحمن بن أنعم، عن المغيرة بن سلمة، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، قال : لما بعثه عمر بن عبد العزيز بفداء أسارى المسلمين من القسطنطينية قلت له : أرأيت يا أمير المؤمنين، إن أبوا أن يفادوا الرجل بالرجل كيف أصنع ؟ قال عمر : زدهم قلت : إن أبوا أن يعطوا الرجل بالاثنين ؟ قال : فأعطهم ثلاثا قلت : فإن أبوا إلا أربعا ؟ قال : فأعطهم لكل مسلم ما سألوك، فوالله، لرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي، إنك ما فديت به المسلم فقد ظفرت، إنك إنما تشتري الإسلام ....فصالحت عظيم الروم على كل رجل من المسلمين، رجلين من الروم .

رواه سعيد ابن منصور وعبد الرحمن ابن أنعم فيه ضعف.

قال الحافظ ابن حجر: (و لو كان عند المسلمين أسارى و عند المشركين أسارى و اتفقوا على المفاداة تعينت) [في الفتح : 6 / 167].

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولو أسرنا حربياً لأجل تخليص مَنْ أسروه منّا جاز اتفاقا" المستدرك على مجموع الفتاوى، 241/3 .

3- فك الأسارى بالمال :

قال تعالى في بيان من تصرف إليهم الزكاة : {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 60]

وقال تعالى في وصف المؤمنين : { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ... } [البقرة: 177].

قال العلامة السعدي : ({ وَفِي الرِّقَابِ } فيدخل فيه العتق والإعانة عليه، وبذل مال للمكاتب ليوفي سيده، وفداء الأسرى عند الكفار أو عند الظلمة) تفسير السعدي (ص: 83).

وقال ابن عطية :

(و { في الرقاب } : يراد به العتق وفك الأسرى وإعطاء أواخر الكتابات) المحرر الوجيز (1/ 191).

وقال تعالى : {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ } [البلد: 11 - 13].

قال القرطبي : (قوله تعالى { فك رقبة } فكها : خلاصها من الأسر. و قيل : من الرق ...) .

وقال تعالى واصفا المؤمنين ومحرضا على الإنفاق على الأسرى :

{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 8، 9]، وهذه الآية وردت في شأن الأسير عند المسلمين من الكفار، وإذا كان الإنفاق على الأسير من الكفار داخلا في وجوه الخير فمن باب أولى أن يدخل فيه الإنفاق على الأسير من المسلمين .

و قال القرطبي : (إذا كان فك المسلم عن رق المسلم عبادة و جائزا من الصدقة، فأحرى و أولى أن يكون ذلك في فك المسلم عن رق الكافر و ذله).

وروى ابن زنجويه في الأموال عن ابن عباس، قال : سمعت عمر، حين طعن يقول : " واعلموا أن فكاك كل أسير من المسلمين من بيت مال المسلمين.

وعبيد الله بن كريز، قال : قال عمر بن الخطاب : لأن أستنقذ رجلا من المسلمين من أيدي المشركين، أحب إلي من جزيرة العرب.رواه ابن زنجويه، ورواه ابن ابي شيبة في المصنف عن حميد بن عبد الرحمن.

وعن عاصم بن كليب الجرمي ؛ أن عمر بن عبد العزيز فدى رجلا من المسلمين من جرم من أهل الحرب بمئة ألف.رواه ابن أبي شيبة في المصنف .

وقال مالك : "على الناس أن يفُلوا الأسارى وإن أتى ذالك على جميع ما في بيت مال المسلمين"

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (لأن أستنقذ رجلا من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب).

وقال القرطبي: « وتخليص الأسارى واجب على جميع المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال، وذلك أوجب لكونها دون النفوس؛ إذ هي أهون منها. قال مالك: واجب على الناس أن يُفْدوا الأسارى بجميع أموالهم، وهذا لا خلاف فيه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، و بذل المال الموقوف و غيره في ذلك من أعظم القربات) [الفتاوى : 635/28] .

وكان القاضي الفاضل له بمصر ربُع عظيم يؤجَّر بمبلغ كثير، فلما عزم على الحج ركب ومّر به ووقف وقال:اللهمَّ إنك تعلم أن هذا الّربع ليس شيء أحب إليَّ منه، اللهم فأشهد أني وقفته على فكاك الأسرى يقول ابن شهبه في تاريخه وهو إلى يومنا هذا وقف}شذرات الذهب:533/6{.

والملك الناصر رحمه الله لما ملك ديار مصر وقف مُغَلَّ بلبيس على كثرته على فكاك الأسرى منهم؛ وسامح أهل بلبيس بخراجهم إلى آخر أيامه }الروضتين (ص: 182{

وقام أبو عبد الله الحجام (ت 614هـ) يندب الناس في جامع إشبيلية إلى فكاك الأسارى ويحرضهم عليه، فتسارع الناس إليه يبذلون ما بحضرتهم، وخلع الكثير منهم بعض ما عليه .

قلت : والإنفاق المطلوب لا يقتصر فقط على المفاداة، وإنما يدخل فيه أيضا الإنفاق على جميع الأنشطة والجهود التي تمكن من فك الأسير إذا كانت المفاداة غير ممكنة .

4- الدعاء والقنوت للأسرى :

الدعاء لهثرأ عظيم وهو من الأسباب الشرعية التي يُنال بها المطلوب، وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء للأسرى والقنوت لهم .

عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول: «اللهم أَنْجِ عياش بن أبي ربيعة، اللهم أَنْجِ سلمة بن هشام، اللهم أَنْجِ الوليد بن الوليد، اللهم أَنْجِ المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشْدُد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف» رواه البخاري .

فينبغي الإكثار من الدعاء لأسرى المسلمين في كل صلاة وفي كل مجلس وتحري أوقات الإجابة لذالك .

لا تخذلــوا شيخكم

إن من واجب المسلمين اليوم أن يسعوا إلى فكاك اسر الشيخ ابي محمد المقدسي بكل ما أمكنهم وأن يبذلوا في سبيل ذالك ما استطاعوا لأنه إمام من أئمة الهدى ونصره حق واجب على المسلمين ..

فكيف يغمض جفن وهو في زنزانته يعاني من سوء معاملة الطواغيت؟

وكيف يلذ لنا طعام أو نهنأ بشراب وهو ممنوع من الدواء ومحارب في الغذاء ؟

وكيف نأنس بين أهلنا بطيب المجالس والشيخ في أسره رهين المحابس ؟

فأين الحمية للدين وأين النصرة للمسلمين ؟ ..

وأين شباب الإسلام وأبطال التوحيد ؟

ألا نفوس أبيات لها همم ... أما على الحق أنصار وأعوان !

لقد قال الأعرابي عندما بشر ببنت : والله ما هي بنعم الولد، نصرها بكاء، وبرها سرقة...!!

أي: إذا أرادت نصرتي فليس لها إلا البكاء، وإذا أرادت إكرامي سرقت من بيت زوجها لتعطيني !

فهل سيكون نصرنا للشيخ هو نصر النساء المحصور في الحزن والبكاء !!

إن من حق الشيخ علينا ان نسعى إلى فك أسره بكل الوسائل والإمكانات..

وإن من العار على مثلنا أن يسكت عن أسر مثله ..

تحـــرَّوا في فكـــاك الأســـر عـــنّي   تحـــّي مـــثلكم في فـــكّ مثلـــي

وقد عابت امرأة من كندة قوما اسلموا سيدهم فقالت :

لا تخـــبروا النـــاس إلا أن ســـيدكم   أســـلمتموه ولـــو قـــاتلتم امتنعـــا !

وقال آخر في كليب لما اسلموا سيدهم :

وهـــم حضـــروه غـــائبين بنصـــرهم ونصـــر اللئـــيم غائـــب، وهـــو حاضـــر
وهـــم أســـلموه فاكتســـوا ثـــوب لامـــة ســـيبقى لهـــم مـــا دام للزيـــت عاصـــر
فمـــا لكليـــــب في المكـــــارم أول ولا لكليـــــــب في المكـــــــارم آخـــــــر

إن الهندوس وعباد البقر والبوذيين الوثنيين واليهود الضالين كل هؤلاء لا يقبلون النيل من قادتهم ورموزهم ولا يسمحون بإذلالهم أو إهانتهم ويبذلون في ذالك مهجهم وأرواحهم ..

فلا ينبغي لأهل التوحيد وأصحاب العزة أن يكونوا أقل شأنا من أصحاب الديانات الباطلة .

بل ينبغي أن نغضب ونثور لأسر شيخنا كما ثار الطلبة في المغرب عندما أسر شيخهم ابن المدني جنون، وهو "فقيه مالكى، كان رأس علماء المغرب في القرن الثالث عشر، مفتيا محدثا لغويا، قوالا للحق، نزيها، دؤوبا على نشر العلم والارشاد والنهى عن البدع. وأوذي بسبب ذلك، وسجن، فاعتصبت الطلبة وقامت قيامة الجمهور، فأطلق " الأعلام للزركلي – (7 / 94).

ونحـــن أنـــاس نرتـــدي الحلـــم شـــيمة ونغضـــب أحيانـــا فنـــروي العواليـــا

يجب على أهل التوحيد في الأردن ان يناصروا الشيخ ويطالبوا بفكاك أسره، و يبذلوا في ذالك الجهود والطاقات ويصرفوا الأموال والنفقات، وأن تستمر الاحتجاجات والاعتصامات والمطالبات، وأن تستغل في سبيل ذالك المنابر وما أمكن من وسائل الإعلام حتى يبثوا من خلالها أخبار الشيخ ويبينوا ما يتعرض له من ظلم وسوء معاملة ويظهر للناس أن الطغاة الذين سجنوه لا ينقمون منه إلا كفره بالطاغوت ودعوته للتوحيد.

ولا بأس أن يتم توزيع رسائل الشيخ بأعداد كبيرة مع ترجمة له تبين تاريخه ومنهجه وأهدافه وتفند ما يشاع ضده من كذب وافتراءات .

وعلى الإخوة أن يكونوا جادين في البحث عن الطرق والوسائل الممكنة التي يمكن من خلالها دعم قضيته .

وأن يعلموا أن هذا النظام لن يقوم بإطلاق سراحه إلا تحت الإكراه والضغط الشديد .

وأن يسعوا لفكاك أسره بعزم وإصرار كما تسعى الأم إلى فك أسر وحيدها بلا كلل أو ملل .

وأن يحتسبوا الأجر عند الله تعالى في كل ما يصيبهم في سبيل ذالك .

وليس ذالك من باب التبعية او التعلق بالأشخاص، وإنما من باب أداء الحقوق والقيام بما اوجب الله تعالى .

أما الإخوة المسلمون خارج الأردن فلا يجوز لهم إهمال قضية الشيخ ولا السكوت عنها بل يجب أن يتحركوا لنصرته وأضعف الإيمان في ذالك هو الاعتصام أمام سفارات الأردن والمطالبة بفك أسر الشيخ .

ولا بأس أن يقوم أهل كل بلد بتكوين لجنة إعلامية مهمتها القيام بحملات إعلامية لنصرة الشيخ ومتابعة أخباره .

وعلى الإخوة الإعلاميين أن يقوموا بنشر ما أمكن من فضائح وجرائم وظلم النظام الأردني من قمته إلى أسفله ردا على اعتقاله للشيخ .

نسأل الله تعالى أن يعجل بفكاك أسر الشيخ وسائر العلماء والمسلمين في سجون اعداء الدين، وأن لا يؤاخذنا بجريرة خذلانهم .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه :

أبو المنذر الشنقيطي

السبت 13 ربيع الأول 1434هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw

